الإرشاد الأسري بين الواقع والمأمول في المجتمع الجزائري
دراسة استطلاعية للمؤسسات العاملة في حقل الإرشاد الأسري بغليزان

بن مريم حميد، طالب دكتوراه، جامعة وهران 2
أ. د منصوري عبد الحق، جامعة وهران 2

الملخص :

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الملامح الأوّلية لواقع الإرشاد الأسري في المجتمع الجزائري – مدينة غليزان أنموذجا – وعن المأمول منه من خلال استطلاع رأي وجمع المعلومات عن مختلف المؤسسات والهيئات الرسمية منها وغير الرسمية والتي ارتأى الباحث أنها تعمل في حقل الإرشاد الأسري.

وقد تمَّ استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة الحالية والتي تكونت عيّنتها المختارة بطريقة مقصودة من (27) عاملا وعاملة بحقل الخدمات النفسية والاجتماعية أغلبهم من الاختصاصيين النفسيين، أظهرت نتائج الدراسة أنَّ واقع الإرشاد الأسري بمدينة غليزان لا يزال ضبابيا، و ثقافة الإرشاد لا تزال غير ناضجة لدى الأسرة الجزائرية و بالأخص في ما يتعلق بالإرشاد العلاجي على الرغم من الحاجة الماسّة إليه بحكم انتشار الآفات الاجتماعية المختلفة. وتمَّ التطرق في الأخير إلى المأمول منه في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الجزائرية، الإرشاد الأسري، واقع الإرشاد الأسري، المأمول من الإرشاد الأسري.

Abstract:

The study aimed - through an opinion poll and a collection of information from various institutions and official and non-official bodies which, in the researcher' s estimate, are active in the field of family counseling - to detect the main characteristics of family counseling in Algerian society - with the city of Relizane as a model - and to know what is expected of this counseling.

The descriptive approach was used for the current study, whose sample was chosen in a deliberate manner and consisted of (27) workers in the field of psychological and social services, mostly psychologists.

The results of the study showed that the reality of family counseling is not clear, and the culture of counseling is still immature in the Algerian family , particularly with regard to the therapeutic aspect of counseling.

Keywords: Algerian family, family counseling, family counseling reality, family counseling expectations.

مقدمة:

إنَّ الأسرة الجزائرية ليست بمنأى عن تأثير التغيرات والتحولات الطارئة في المجتمع ولذا كان للخدمة النفسية والاجتماعية حضور لا يمكن التغافل عنه أو الاستغناء عن فوائده وخاصة في السنوات العجاف التي تلت ما يصطلح عليه بالعشرية السوداء بالجزائر،حيث تجلَّت الاضطرابات النفسية والآفات الاجتماعية بشكل ملفت للانتباه، مما أدى إلى ازدياد الطلب على الخدمات النفسية والاجتماعية وذلك لتزايد الحاجة إليها.

وقد ظهر جليا مدى مواكبة الخدمة النفسية والاجتماعية لحاجة الفرد والمجتمع وذلك من خلال الانفتاح على هذا النوع من الخدمات ومحاولته تكريس كل الوسائل والآليات لتوفير العاملين في هذا الحقل بفتح مسارات تعليمية أكاديمية متخصصة، ولكن كان الاهتمام منصبا حول الفرد أكثر منه حول الأسرة والمشاكل المتعددة التي تتخبط فيها ولعل الكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية وحتى طبيعة العلاقة الاجتماعية قد تكون نتاجا مباشرا أو غير مباشر لتنشئة أسرية غير سوية أو لمشاكل أسرية مزمنة أو عارضة لم تجد حلا ناجعا لها. و لذا كان من الضروري أن يتم الاعتماد على جملة من الخدمات الإرشادية المُمنهجة والموَّجهة للأسرة والتي تكون عاجلة في تقديمها للمسترشد في بعض الأحيان؛ فتصب أهدافها في حماية الأسرة من التفكك والانهيار من خلال تدعيم قوى التماسك والاستقرار والتدخل الرشيد لتفكيك الأزمات وحلّها، والبحث الحثيث عن سبل ترقية هذه الخلية الأساسية و تفعيل وظائفها الحقيقية التي تضمن توافقها مع أفرادها ومع الأسر الأخرى في المجتمع .

ولرصد واقع الإرشاد الأسري في المجتمع الجزائري كان على الباحث طرح مجموعة من التساؤلات التي يمكن صياغتها في الشكل التالي:

- ما هي أنواع الخدمات الإرشادية المقدمة ؟
- ما هي المؤسسات التي تتولى القيام بالتخطيط و التنفيذ للخدمات الإرشادية ؟
- ما هي الاختصاصات العلمية العاملة في مجال الخدمة الإرشادية؟
- ما هي التقنيات المتَّبعة في الإرشاد الأسري؟

:

- ما هي طبيعة العلاقة والتنسيق ما بين الهيئات الرسمية و المدنية العاملة في الإرشاد الأسري؟
- ما موقف جمهور الأسر من الخدمات الإرشادية؟
- ما هي أبرز الاحتياجات التي يجب توفيرها لتطوير الخدمة الإرشادية ؟
- ما هو المأمول من الإرشاد الأسري في المجتمع الجزائري؟

أهداف الدراسة:

يُمكن إجمال أهداف هذه الدراسة في ما يلي:

1- الكشف عن أنواع الخدمات الإرشادية المقدمة للأسرة الجزائرية .

2- التعرف على المؤسسات التي تهتم بتقديم الخدمات الإرشادية الأسرية .

3- إبراز الاختصاصات العلمية العاملة في مجال الإرشاد الأسري.

4- تحديد التقنيات المعتمدة في الخدمة الإرشادية.

5- معرفة طبيعة العلاقة بين المؤسسات العاملة في مجال الإرشاد الأسري و كيفية التنسيق بينها.

6- تحليل موقف جمهور الأسر من الخدمات الإرشادية.

7- تحديد الاحتياجات اللازمة الواجب توفيرها لتطوير الخدمة الإرشادية.

8- الكشف عن المأمول من الإرشاد الأسري من وجهة نظر العاملين في هذا المجال.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في مجموعة من الجوانب:

أولا: هذه الدراسة حسب إطلاع الباحث من الدراسات الاستكشافية الرائدة في المجتمع الجزائري أو على الأقل في مدينة غليزان.

ثانيا: الاهتمام بكيان الأسرة والخدمات الإرشادية المقدمة لها ولعل الاستثمار في الأسرة يسبق الاستثمار في الفرد.

ثالثا: النتائج المستخلصة من هذه الدراسة تصلح أرضية لبحوث جادّة وأكثر عمقا أو أكثر تخصصا.

مصطلحات الدراسة:

1- الإرشاد الأسري: يتبنى الباحث التعريف الآتي للإرشاد الأسري:" بأنَّه أحد اختصاصات الإرشاد النفسي الرئيسة ، يخدم عموما تمكين الأسرة على مختلف الصعد الزوجية، الوالدية وإدارة الحياة وبالتالي فإنَّ له مجال علاجي ويتمثل في إرشاد العلاقات الزوجية ، كما يهتم بعلاج مشكلات الأبناء وتكيفهم ضمن الأسرة والمدرسة، كما أنَّ له جوانب وقائية لحماية الأسرة كوحدة وأعضائها من الأخطار التي تهدد توازنهم وتوافقهم الذاتي وفاعليتهم الحياتية." (حجازي، 2011، ص39)

2- الخدمات الإرشادية : و يُعرفها الباحث إجرائيا بأنَّها كل ما يُقدَّم للمسترشد من خدمات تخصه كفرد أو في إطار الأسرة بهدف تمكينه من إمكانياته وتنمية علاقاته الاجتماعية، وفهم مشكلاته وإيجاد حلول مناسبة لها، لتحقيق التوافق النفسي والتناغم الزواجي والاستقرار الأسري.

3- واقع الإرشاد الأسري : يُعرف إجرائيا بأنَّه ما يتم التوصل إليه من نتائج نوعية من الدراسة الحالية والمعتمدة على المقابلة نصف الموجهة المستمدة من استمارة مصطفى حجازي مع كافة العاملين والعاملات في حقل الإرشاد الأسري بمدينة غليزان حسب منظور الباحث.

4- المأمول من الإرشاد الأسري: و يُعرفه الباحث إجرائيا بأنَّه المنتظر من الإرشاد الأسري في مدينة غليزان من منظور العاملين والعاملات في هذا الحقل ويتضح ذلك من خلال النتائج المتحصل عليها من الدراسة الحالية.

الإطار النظري للدراسة

أولا: الأسرة الجزائرية:

يتفق المُنَّظرون بالإجماع على أنّ الأسرة بمفهومها العام والشائع هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات وعامل جوهري في تطورها أو تدهورها من خلال

:

الدور التي تقوم به في تنمية أفرادها نفسيا وتربويا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بتوفير الحاجيات والمقومات اللازمة لذلك.

والأسرة الجزائرية كباقي الأسر المغاربية تملك خصوصيات سوسيوثقافية مميّزة، كما أشارت إليها مريا أنجلس روك (2005) بأنها تتشكل من نوعين ، أسرة تقليدية تتسم بالأبوية واللحمية والانغلاق بإيديولوجية غير فردية وأسرة عصرية مصغرة ما يُطلق عليها بالأسرة النواة. (غسيري ، 2013، ص14).

1. وظائف الأسرة :

تؤكد أغلب الدراسات ذات المنحى النفسي الاجتماعي على أنّ للأسرة وظائف لا يمكن الاستغناء عنها أو إلغائها بل تعتبر أساس وجودها في حياة الأفراد، بدونها يصير الفرد عرضة للأخطار بأشكالها النفسية منها والاجتماعية. وقد بيّن أبو أسعد (2008) "بأنّ الأسرة خلال مراحل نموها المختلفة تقوم بوظائف عدة يتمثل أهمها في نقل المعايير والقيم الاجتماعية والعادات السلوكية والمخزون الثقافي كما لها وظيفة اقتصادية ونفسية وترفيهية وغيرها من الوظائف" (أبو أسعد، 2008، ص27)

ومن المآسي الكبرى في المجتمع عندما تفقد الأسرة القدرة على القيام بوظائفها بالشكل الذي يضمن نسبة من الاستقرار ويبعد خطر التفكك والانهيار. ويُؤكد وليام أجبرن William Ogburn بأنَّ الأسرة الحديثة أصبحت تتكبد نتائج فقدان الكثير من وظائفها التي كانت تقوم بها على غرار وظيفتها الاقتصادية ومنح المكانة وتوفير الحماية والترفيه والوظيفة التعليمية والدينية، ويذكر أنّ من بين النتائج الوخيمة لهذا الفقدان تعرض الأسرة لخطر التفكك والذي يظهر جليا من خلال ازدياد عدد الأسر المنهارة في المجتمع بسبب الطلاق.(الخولي، 2011، ص66-67)

وقد بيّن أحمد زايد من خلال إشارته لبعض الكتابات السوسيولوجية التي تناولت بعض مظاهر التفكك الأسري الناتجة عن التحولات الاجتماعية وقد ذكر على سبيل المثال اختفاء سلطة الآباء بضمور الدور الرئيس لهم في علاقاتهم

:

مع أسرهم وظهور شكل آخر من التفاعلات التي تميّزت بأنّها أكثر ليبرالية وغير ناجعة. (زايد، 2009، ص 571).

2. أزمات الأسرة:

لقد قسَّم محمد الجوهري (1979) الأزمات الأسرية إلى أربعة أقسام أوّلها الأسرة التي يطلق عليها بالبناء الفارغ ، حيث يفقد التواصل فيها بين الزوجين إلا في الحدود الضيقة ولا يتبادلان الدعم العاطفي إلا ناذرا؛ وثانيها الأزمات الأسرية التي يحدث من ورائها الانفصال الإرادي لأحد الزوجين على شكل طلاق أو هجر؛ وثالثها تلك الناتجة عن أحداث خارجية كالغياب الدائم غير الإرادي لأحد الزوجين بسبب الترمل أو السجن أو الكوارث الطبيعية أو الحروب؛ وأخيرا ما تمّ تسميته بالكوارث الداخلية التي غالبا ما تنتهي بإخفاق غير متعمّد في أداء الأدوار كالإصابة بالأمراض الذهنية والوظيفية كإصابة أحد أفراد الأسرة بتخلف ذهني أو إصابة أحد الزوجين بأمراض مستعصية مزمنة.(أحمد الكندري،1992: 203) أمّا هيل (Hill) فقد صنّف أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات وهي كالآتي:

– التمزق أو فقدان أحد أفراد الأسرة (Dismemberment).

– التكاثر أو الإضافة (Accession) أي ضّم عضو جديد للأسرة دون سابق استعداد كزواج الأم على سبيل المثال.

– الانهيار الخلقي (Demoralization) أي فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية أي فقدان العائل أو الخيانة الزوجية أو إدمان الخمور والمخدرات والتي تؤدي إلى نهايات متعددة كالطلاق، الهجر وغيرها.(الكندري، 1992: 204)

3.التحديات التي تواجهها الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية كباقي الأسر ليست بمنأى عن الأخطار، وقد تتعدد التحديات التي تواجهها على غرار الأسرة العربية وتختلف هذه الأخيرة على حسب الظروف النوعية التي تعيشها وقد فصّل *رشاد موسى* في تناوله لعنصر التفكك الأسري باعتبار أن المجتمع البشري لا يمكنه الاستقرار إلا باستقرار

:

الأسرة، و اختلالها يؤدي إلى مخاطر كثيرة كالسرقة و الإدمان و الزنا والاغتصاب والطلاق و الهجر، و النزاع و الشقاق بين الأبوين وغيرها. (موسى، 2008، ص86-89)

وأكّد زايد "أنّ تغير بنية ووظائف الأسرة هو ما يدخلها في مشكلات أكبر يكون مآلها الطلاق والانفصال ويؤدي بالأطفال إلى خطر الترك بدون حماية ودون التدعيم الكافي مما ينتج ضعفا في دور الأسرة في عملية الضبط الاجتماعي". (زايد، 2009، ص571).

وتشير فيروز زرارقة في دراستها للأسرة الجزائرية بأنّ هذه الأخيرة تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية التي أثّرت سلبا على القيام بوظائفها بكفاءة ومن بينها طبيعة العلاقات. و تؤّكد بأنّ " طبيعة العلاقات السائدة داخل الأسرة في كل المجتمعات أساس استمرارها و استقرارها أو تفككها و انهيارها، فهي تمثل جملة من التفاعلات القائمة داخل الأسرة و هي التي تحدد الأدوار و المهام التي يقوم بها كل عضو فيها، فكلما أنجزت الأدوار، كلما ازدادت شبكة العلاقات قوّة والعكس صحيح كلما كان التسيب والإهمال وعدم متابعة القيام بالأدوار كلما ضعفت العلاقات الأسرية وآلت إلى التصدع والتفكك". (زرارقة، 2005، ص212)

وكل هذا يُحتم اعتماد التكفل بالأسرة الجزائرية ، واللجوء إلى الإرشاد الأسري كحل من الحلول لكونه أصبح ضرورة لابد منها لوقايتها من الأخطار المحدقة بها، وعلاج الصراعات التي تنتهي بأزمات أسرية يكون غالبا مآلها التفكك والانهيار. وقد بادرت بعض الدول العربية إلى استخدام هذا النوع من الخدمات باعتماده كأسلوب من الأساليب الوقائية والعلاجية والنمائية والتثقيفية المجدية وكان ذلك للحاجة الماسة إليه في حماية الأسرة على غرار المملكة الهاشمية الأردنية والإمارات العربية المتحدة والكويت وغيرها من الدول.

وقد ظهر جليا جدوى الإرشاد الأسري من خلال النتائج المتحصل عليها ميدانيا إثر الدراسة التي قام بها مصطفى حجازي (بتوجيه من المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) والتي بيّنت أن الإرشاد الأسري له مكانته في المجتمع الخليجي، مبدية تعدد الخدمات الإرشادية، وكان أكثر جلاء مدى حاجة هذا المجتمع إلى أنواع معينة من الخدمات الإرشادية كإرشاد الصراع الزوجي ذو الطابع العلاجي وتنشئة الأبناء ذو الطابع النمائي.(حجازي، 2011، ص126)

ثانيا: الإرشاد الأسري:

1. تعريفه:

الإرشاد الأسري كما يراه عبد الباسط خضر هو "عملية يقوم بها المرشد (أو فريق العمل الإرشادي) لمساعدة أفراد الأسرة على فهم إمكانياتهم وتنمية علاقاتهم الاجتماعية، واستبصار الحلول السليمة لمشكلاتهم، لتحقيق الاستقرار الأسري والتوافق النفسي والصحة النفسية والسعادة للفرد والأسرة والمجتمع". (خضر، 2008، ص 16)

وممارسة الإرشاد حسب الرابطة الأمريكية للإرشاد النفسيA.C.A (1997) "هي تطبيق مبادئ الصحة النفسية وعلم النفس والنمو الإنساني من خلال استراتيجيات تدخل معرفية أو عاطفية أو سلوكية تُرّكز على العافية وحسن الحال Wellness و النمو الشخصي كما تهتم بالحالات المرضية." (في حجازي، 2011 ، ص36)

2. أهمية الإرشاد الأسري:

:

يعتبر الإرشاد الأسري أحد الخدمات المهمّة التي تهتّم بترقية الأسرة، وإزاحة كل العراقيل التي تعمل على زعزعة استقرارها، والبحث عن مزاياها الكامنة وتبيانها وتطويرها وحمايتها والحيلولة دون تلاشيها.

وقد تتجلى أهميته من خلال ما اهتمّت به الدراسات السوسيولوجية الجزائرية وما توصلت إليه من حقائق. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أبحاث مصطفى بوتفنوشت حول الأسرة الجزائرية La famille algérienne évolution et caractéristiques récentes– والتي تناولت تحولات الأسرة من النمط التقليدي (الأسرة الممتدة) إلى النمط الحديث (الأسرة النووية) و البحث في خصائصها، وأيضا الدراسة المعنونة بـ Sens et non sens de la famille algérienne التي قامت بإجرائها دليلة أرزقي حيث أولت الاهتمام بمظاهر الأزمة وعدم التجانس في الأسرة الجزائرية المعاصرة كنتيجة للتحولات التي طرأت على المجتمع. و كثير من الدراسات التي كانت تحث ضمنيا على البحث عن الخدمات التي تعمل على حماية الأسرة الجزائرية من مخلفات التحول وغيرها من التحديات.

الإطار التطبيقي

أولاً: منهج و إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

تمَّ استخدام المنهج الوصفيDescriptive Method وذلك لتناسبه مع طبيعة هذه الدراسة، ويعتمد على دراسة الظاهرة كما هي قائمة في الواقع ويُرَّكز على وصفها وصفا دقيقا ويعبِّر عنها بشكل كيفي أو كمّي قصد توضيح خصائصها أو تبيان حجمها أو درجة ارتباطها مع ظواهر أخرى. (ساعاتي،1991، ص78)

المشاركون:

أجريت الدراسة الحالية على مجموعة من الاختصاصيين النفسانيين والعاملين في المجال الخيري قوامها(27) مشاركا، وتمَّ اختيارهم بطريقة مقصودة واشترط الباحث أن يكون المشارك ممارساً في مؤسسات أو مشرفا عليها ذات علاقة

بالأسرة والطفل والصحة النفسية والاجتماعية ؛ والجدول التالي يعرض بعض مواصفات هذه العينة.

الجدول رقم (01) يبين مواصفات عينة الدراسة.

	ذكور	إناث
العدد	12	15
السن	25 - 50	25 - 43
الخبرة المهنية	05 - 20	05 - 17

يلاحظ من خلال الجدول تقارب أفراد العينة، الذكور منهم و الإناث من حيث العمر و الخبرة المهنية.

الأداة :

استخدم الباحث المقابلة النصف موّجهة معتمدا على استمارة مكوَّنة من مجموعة من الأسئلة ذات الإجابات المقيَّدة وأخرى مفتوحة تمَّ استمدادها من استمارة لمصطفى حجازي وتتكون من المحاور التالية:

1- أنواع الخدمات الإرشادية المُقدمة .

2- التنظيم (تنظيم الخدمات الإرشادية).

3- الاختصاصات / الكفاءات العاملة في مجال الإرشاد الأسري.

4- أنواع التقنيات المستخدمة في العملية الإرشادية.

5- التنسيق وطبيعته بين المؤسسات الرسمية العاملة في مجال الإرشاد الأسري والهيئات المدنية (الجمعيات التطوعية الخيرية).

6- مواقف جمهور الأسر من الخدمات الإرشادية.

7- المأمول من الإرشاد الأسري من خلال البرامج والخطط المستقبلية المزمع تحقيقها.

وللتأكد من مدى صلاحية هذه الأداة اعتمد الباحث على الطرق التالية :

:

قام الباحث بعرض الاستمارة بصورتها الأولية على أربعة (4) محكمين متخصصين في علم النفس وعلوم التربية للاستنارة بآرائهم للتعرف على:

- مدى ملائمة محتوى الاستمارة لتحقيق أهداف الدراسة الاستكشافية في المجتمع الجزائري.
- مدى سلامة اللغة والصياغة المفاهيمية لبنود الاستمارة لتسهيل تطبيقها.
- التعرف على مدى كفاية أبعاد الاستمارة في تحقيق ما يراد به من الدراسة الاستكشافية الحالية.

فتمَّت الموافقة على أغلب الأبعاد على أنَّها تقيس ما وضعت لقياسه، وتتفق مع مضمون الدراسة الحالية وطالبوا بتعديل صياغة بعض العبارات وإضافة بعضها لكونها أساسية لا تكتمل الدراسة إلا بها, فتمَّ مطالبة الباحث بالتعديلات التالية:

1- ترتيب الأسئلة الفرعية من السؤال السابع ترتيبا منطقيا الواحدة بعد الأخرى .

2- اقتراح أسئلة إضافية تزيد من مضمون الاستمارة ثراء والتي أدمجت ضمن السؤال الأول كأسئلة فرعية.

3- تعديل في صياغة لفظ (التقنيات) بدل (الفنيات) و(المدنية الجمعاوية) بدل (الأهلية) و(التكوينية التقنية؟) بدل(التأهيلية الفنية).

4- تعديل في صياغة سؤال فرعي من السؤال السادس وهو كالآتي: (أي الخدمات الأكثر طلبا من الجمهور ولماذا؟) بدل (مع أي خدمات يتجاوب هذا الجمهور ولماذا؟).

5- إضافة لفظ التقويم بجانب التخطيط في السؤال الثاني من الاستمارة.

إجراءات الدراسة:

:

اعتمد الباحث على الجلسات الفردية، حيث كان يقصد مكان عمل الاختصاصي النفسي أو المشرف على المؤسسة العاملة بحقل الإرشاد الأسري حسب رأي الباحث، و يُجري معه مقابلة في حدود الساعة من الزمن ، يطرح فيها مجموعة الأسئلة و يُدَّون الإجابات و يُقدِم الأسئلة المغلقة ليؤشر عليها الاختصاصي أو المشرف بنفسه .

أسلوب التحليل:

اعتمد الباحث على المؤشرات التالية:

- حساب التكرارات.
- استخراج النسب المئوية.

ثانيا : نتائج الدراسة :

الخدمات الإرشادية

يتمثل التساؤل الأول للدراسة في ما يلي:

ما هي أنواع الخدمات الإرشادية المُقدمة ؟

للإجابة على هذا التساؤل تمَّ استخراج التكرارات والنسب المئوية، والجدول رقم (02) يبين ترتيب الخدمات الإرشادية المقدمة لدى العينة الكلية (ذكور وإناث ن = 27) حسب حجم تكرارها ونسبها المئوية.

الجدول رقم (02) يبين ترتيب الخدمات الإرشادية المقدمة

الخدمات الإرشادية المقدمة	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة
الإرشاد ما قبل الزواج	25	92.59	01
إرشاد المهارات الحياتية للأسرة	21.4	79.48	02
إرشاد تعزيز المهارات الوالدية	21.3	78.88	03
إرشاد الصحة الإنجابية	20	74.07	04
إرشاد تنشئة الأبناء	18.6	68.88	05
إرشاد صحي	17.3	64.07	06

إرشاد مدرسي للأبناء	16.5	61.22	07
إرشاد حل الصراعات الزوجية	15.3	56.66	08
إرشاد تعنيف الأبناء	11.1	41.29	09
إرشاد عنف زوجي	09.1	33.88	10
إرشاد أسر المدمنين	05.9	21.92	11
إرشاد ما قبل الطلاق وخلاله	04.5	16.77	12
إرشاد الزوجات المطلقات وتمكينهن	02.4	09.11	13

كان ترتيب الخدمات الإرشادية المقدمة على حسب الأولوية كالآتي: إرشاد ما قبل الزواج إرشاد المهارات الحياتية للأسرة، وإرشاد تعزيز المهارات الوالدية، إرشاد الصحة الإنجابية ، إرشاد تنشئة الأبناء، إرشاد صحي، إرشاد مدرسي للأبناء، إرشاد حل صراعات زوجية ، إرشاد تعنيف الأبناء، إرشاد عنف زوجي، إرشاد أسر المدمنين، إرشاد ما قبل الطلاق وخلاله، وأخيرا إرشاد الزوجات المطلقات وتمكينهن .

وقد تبيَّن أنَّ الخدمات الإرشادية الأسرية المقدمة من خلال ترتيب تكرارها كما هو مُوَّضح في جدول رقم (02) يغلب عليها البعد النمائي مما يشير إلى الاهتمام الواضح و المركّز على تقوية أواصر الأسرة من خلال تنمية المهارات الحياتية لها وتعزيز المهارات الوالدية و تنشئة الأبناء وأيضا التحضير للزواج المعافى، وجاءت هذه النتيجة متفقة نسبيا مع ما وصلت إليه الدراسة التي قام بها مصطفى حجازي على دول الخليج. (حجازي،2011 ، ص126)

وما يلفت الانتباه القصور الواضح في الاهتمام الفعّال بالبعد العلاجي لأزمات الأسرة في الإرشاد والمتمثل في حل الصراعات الزوجية وتعنيف الزوجة والأبناء والإدمان وذلك لاعتبارات كثيرة من بينها نقص المختصين ذوي الكفاءة

:

والخبرة في هذا المجال، وانغلاق الأسر على نفسها وعدم وجود تقاليد أو آليات تساعد على رفع هذا النوع من المشاكل والصراعات والنزاعات إلى أطراف متخصصة لإيجاد الحلول الناجعة لها. وبالمقابل تمّ رصد وجود خدمة الإرشاد السياحي ببرامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (فرع غليزان) من خلال القيام برحلات سياحية نحو مختلف أنحاء الوطن.

أما فيما يخص الخدمات الإرشادية الأكثر طلبا من جمهور الأسر تتمثل في الإرشاد المدرسي للأبناء ، إرشاد ما قبل الزواج ، وإرشاد المهارات الحياتية للأسرة ، وتعزيز المهارات الوالدية مما يشير إلى الاهتمام الكبير بكل ما يتعلق بالأبناء ومستقبلهم مما يعكس حرص الآباء أو حاجتهم الماسة إلى هذا النوع من الخدمات لسد جانب العجز لديهم وبالأخص مع اجتياح العوامل الخارجية المؤثرة على كيان الأسرة.

1. تنظيم الخدمات الإرشادية

يتمثل التساؤل الثاني للدراسة في ما يلي :

ما هي المؤسسات التي تتولى القيام بالتخطيط والتنفيذ للخدمات الإرشادية ؟

أغلب أفراد عينة الدراسة يتقلَّدون مناصب خدماتية كاختصاصيين نفسيين بمؤسسات رسمية, تتولى الإشراف على بعض الخدمات الإرشادية منها الأسرية وتنفيذها عبر ملحقاتها التابعة لها بعد تلقي من الوزارات الوصية البرامج الجاهزة أو الخطوط العريضة التي توّضح المسار المتبع من طرفها و تتمثل هذه المؤسسات فيما يلي:

- مديرية النشاط الاجتماعي.
- مديرية التربية الوطنية وملحقاتها.
- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف وملحقاتها.
- مديرية الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات وملحقاتها.
- مديرية الشباب والرياضة وملحقاتها.
- مجلس قضاء غليزان ممثل في الوسطاء القضائيين.

وتقوم أيضا بعض الهيئات المدنية بالتخطيط للخدمات الإرشادية والممثلة فيما يلي:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الفرع الولائي بغليزان.
- الجمعية الوطنية كافل اليتيم الفرع الولائي بغليزان .

وتمَّ تحديد المؤسسات الرسمية والمدنية العاملة في حقل الإرشاد الأسري على حسب ما تقدمه من خدمات تهم الأسرة والطفل وتوضح بأنَّ هذه المؤسسات وبالأخص الرسمية منها تحتاج إلى رؤية واقعية في طرحها لهاته الخدمات والاهتمام أكثر بالخدمات العلاجية لمشاكل الأسرة بتوفيـــر هياكل خاصة بالإرشاد الأســـري.

2. الاختصاصات العاملة بخدمات الإرشاد الأسري:

ويتم صياغة التساؤل الثالث للدراسة في ما يلي:

ما هي الاختصاصات العلمية العاملة في مجال الخدمة الإرشادية؟

لقد تبيَّن من خلال المعطيات المقدمة بأن اختصاصات العاملين في حقل الإرشاد الأسري تتمثل غالبيتها في علم النفس بتخصصاته الإكلينيكية منها والتربوية والمدرسية، وأيضا علم الاجتماع، والشريعة الإسلامية، وثلة قليلة من خبراء في مجالات تربوية واجتماعية (متطوعون).

واتضّح أن أهل الاختصاص يحملون مؤهلات تتراوح بين الليسانس والماستر أو الماجستير، وقد تمّ إدراج البعض منهم في تكوينات قصيرة المدى في هذا المجال لا تتعدى الأسبوع تحت إشراف الوزارة الوصية إلا أنّها لا تبدو كافية بالنسبة لهم. كما يتم الاستفادة من خدمات المتطوعين ذوي الإلمام ببعض أصول الإرشاد الأسري أو أهل الخبرة في هذا المجال تحت ظل الجمعيات الخيرية الكائنة بالمدينة.

وتتجلى ملامح الصورة كذلك من خلال المعطيات المقدمة حول العاملين في الإرشاد الأسري في الافتقار الواضح للاختصاصيين المؤهلين مهنيا وذوي الخبرة الأكاديمية والميدانية، مع غياب البرامج الإرشادية الأسرية التي تتميز بالفاعلية والفعالية حسب الاحتياجات الأسرية والاجتماعية ذات الأولوية، ممّا يعرقل القيام بهذه الخدمات على أكمل وجه أو يجعلها قاصرة الجدوى.

3. التقنيات المتَّبعة في الإرشاد الأسري تبعا لدرجة شيوعها

يتمثل التساؤل الرابع للدراسة في ما يلي:

ما هي التقنيات المتبعة في الإرشاد الأسري ؟

للإجابة على هذا التساؤل تمَّ استخراج التكرارات والنسب المئوية، و الجدول رقم (03) يبين ترتيب التقنيات الإرشادية الأسرية المتَّبعة لدى العينة الكلية (ذكور وإناث ن = 27) حسب حجم تكرارها ونسبها المئوية.

الجدول رقم (03) يبين ترتيب التقنيات الإرشادية الأسرية المتَّبعة لدى العينة

التقنيات الإرشادية المتَّبعة	تكرار	نسبة مئوية	رتبة
إرشاد زوجي	19.42	71.92	01
إرشاد فردي	19.07	70.62	02
إرشاد سلوكي	18.35	67.96	03
إرشاد توعية أسرية	17.35	64.25	04
إرشاد الإعداد للزواج والصحة الإنجابية	17.14	63.48	05
إرشاد معرفي	16.92	62.66	06
إرشاد علاج الأبناء المدرسية والسلوكية والانفعالية	15.28	56.59	07
إرشاد مهارات والدية	14.78	54.74	08
إرشاد جماعي	13.2	48.88	09
إرشاد سيكوديناميي	12.92	47.85	10
إرشاد مهارات الحياة	11.50	42.59	11
إرشاد تمكين اقتصادي وإدارة ميزانية الأسرة	11.21	41.51	12
إرشاد إنساني	08.14	30.14	13
إرشاد واقعي	07.14	26.44	14

:

يتّضح من خلال المعطيات المقدمة في هذا البند أن العاملين في حقل الإرشاد الأسري يستخدمون الإرشاد الفردي والزوجي بكثرة نظرا لطبيعة المجتمع المتحفظ والمنغلق والذي يعمل الفرد فيه جاهدا أن تبقى أسراره طّي الكتمان ولا يلجأ إلى البَوح بالقليل منها إلاّ في بعض الحالات الاستثنائية وصعبة المراس، مما جعل الإرشاد الجماعي أقل طلبا أو إقبالا عليه .

وقد أعطيت الأولوية لإرشاد التوعية الأسرية من خلال نشر المطويات، و عرض الملصقات، وتقديم البرامج والأنشطة وذلك كله حسب طبيعة المؤسسة التي ينتمي إليها العامل في الخدمة الإرشادية وأيضا على حسب طبيعة الأهداف المسطرة من الوزارة الوصية أو من المكتب الوطني بالنسبة للفروع الولائية للهيئات المدنية الجمعاوية.

وقد اتضح جليا من خلال الجدول رقم (03) أن ورود فنيات الإرشاد السلوكي والمعرفي بشكل أكبر بالمقارنة مع فنيات الإرشاد الواقعي والإنساني، وقد يرجع ذلك إلى ميول العاملين في حقل الخدمة الإرشادية الأسرية لهذه الفنيات بغض النظر عن حقيقة تمكنِّهم منها.

واتضح أنّ كل العاملين في خدمات الإرشاد الأسري لا يكتسبون المهارات التخصصية للتدخل الإرشادي العلاجي وهذا ما يؤدي للاعتماد على الاجتهادات الشخصية في التطوير التقني المهني.

و لوحظ غياب استخدام الإرشاد السيكودينامي والواقعي والإنساني ويُلاحظ بشكل واضح مدى أهمية الإرشاد الديني في العمل الجّمعوي ، حيث له فعالية جلّية في حل الصراعات الزوجية وغيرها من النزاعات والأزمات التي تقع فيها الأسرة الجزائرية، بحكم تفعيل سلطة ثقافة المجتمع أو اللاوعي الجمعي للتصدي لها وهذا من بين نقاط الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسة التي أجراها مصطفى حجازي على المجتمع الخليجي، حيث أشار إلى تجدر الإرشاد الأسري في التراث العربي الإسلامي، حيث كان "حكماء القوم وعقلاءهم يتدخلون في حل الصراعات الزوجية والعديد من مشكلات الأسرة المختلفة بواسطة الحوار العقلاني من موقع التفهم والقبول والرعاية وحسن التوجيه فيتوصلون إلى حلول ناجحة، ولا يزال هذا الأمر ناشطا وفاعلا ولو أنه لا يتخذ صبغة منهجية منتظمة وإنّما يرّكز

على التعامل مع المشكلات التي تعترض التوافق الزوجي والأسري عموما". (حجازي،2011 ، ص43)

4. التنسيق ما بين الهيئات الرسمية والمدنية العاملة في الإرشاد الأسري

التساؤل الخامس الذي يطرح في هذه الدراسة يتمثل في ما يلي:

ما هي طبيعة العلاقة والتنسيق ما بين الهيئات الرسمية والمدنية العاملة في الإرشاد الأسري؟

هناك تضارب في الآراء بين العاملين في حقل الخدمات الإرشادية الأسرية، منهم من أقرّ بغياب التنسيق الفعّال بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وإن كان حاضرا فلا يتعدى كونه حبر على ورق ، ومنهم من أكّد على وجود تنسيق وتواصل مستمر بين الهيئات المدنية والتي تعمل في هذا المجال والمؤسسات الرسمية كمديرية النشاط الاجتماعي ومديرية الشباب والرياضة ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف بهدف تبادل المعلومات واكتساب خبرات جديدة في العمل الجواري، كما أشار غالبيتهم على وجود نشاطات إرشادية في إطار التنسيق بين المؤسسات الرسمية، وقد تمّ وصف هذه العملية بعلاقة التبادل والتعاون وفي عمومها مناسباتية محضة، ولا ترقى لمستوى تلك العملية المنظمة والمستدامة، وهنا يجب التنويه بأنّ هناك مِن العاملين مَن يتولون مناصب في مؤسسات رسمية هُم أنفسهم مَن يقومون بالعمل التطوعي على مستوى الجمعيات الخيرية.

5. مواقف جمهور الأسر من الخدمات الإرشادية:

يصاغ التساؤل السادس للدراسة كالتالي:

ما موقف جمهور الأسر من الخدمات الإرشادية؟

لقد تبيّن أن طلبات الجمهور في المرتبة الأولى تتمحور حول الإرشاد الموّجه خاصة للأبناء سواء كان في شقه النفسي أو المدرسي أو الصحّي لاعتقاد بعضهم بأن أبناءهم يحملون الحل لكل مشاكلهم في المستقبل.

ويأتي في المرتبة الثانية إرشاد حل الصراعات الزوجية ، وهذا النوع من الخدمات يُقدم حصرا في إطار العمل الجمعوي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) والفردي (بعض المشايخ و الأئمة) باعتبار أنَّ هذه الخدمة الإرشادية

مجانية وتدخل ضمن ما تعارفت عليه ثقافة المجتمع ومن صميم التعاليم الدينية (إصلاح ذات البين). وما يلفت الانتباه أنّ المؤسسات الرسمية غائبة عن هذا، ولا توجد حاليا مراكز للإرشاد الأسري متخصصة يمكنها تغطية العجز الذي تعانيه الأسرة الجزائرية، مما يُدّعم غياب ثقافة الإرشاد الأسري ويُعزّز ضعف المكانة الاجتماعية للمرشد الذي يجب أن يتميّز بالكفاءة والمهنية العالية.

6. المأمول من الإرشاد الأسري في المجتمع الجزائري ؟

ويمكن طرح التساؤل السابع كالآتي:

ما هو المأمول من الإرشاد الأسري ؟

إنَّ الملامح الأوّلية لواقع للإرشاد الأسري بمدينة غليزان لا ترقى إلى الوضوح والثبات على الرغم من الجهود المحتشمة التي توليها المؤسسات الوصية، وقد أجمع كل العاملين في هذا المجال على ضرورة إنشاء مراكز محلية متخصصة في الإرشاد الأسري، تهتم بشؤون الأسرة وتعمل على ترقيتها وحلّ أزماتها التي أصبحت تهدد كيانها.. وقد تبيّن من خلال المعطيات المقدّمة أن هناك برامج ومشاريع مستقبلية لإنشاء مؤسسات تعنى بالإرشاد الأسري تبدأ بكيفية اختيار الزوج والمتابعة والمرافقة الأسرية باعتماد مبدأ الوقاية قبل العلاج أي إعطاء الأولوية والاهتمام بالبرامج الوقائية الرامية إلى الإنقاص من العواقب الوخيمة التي تتكبدها الأسرة الجزائرية في الوقت الراهن .

بالإضافة إلى البحث عن الرابط الذي يجمع بين جهود المرشد في الميدان والأكاديميين الباحثين في المجال وخبرة المشايخ التي أصبحت آيلة إلى الانقراض دون الانتفاع بها. وتمكين المرشد الأسري بالتدريب المحترف على التحكم في العملية الإرشادية لأجل تثبيت مكانته الاجتماعية وتعزيزها.

الخاتمة:

لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة النوعية الكشف عن الملامح الأوّلية لواقع الإرشاد الأسري والمأمول منه وتبّين في نهايتها أنّ الإرشاد الأسري بالجزائر – مدينة غليزان أنموذجا – لا تزال صورته ضبابية وغير واضحة ومنقوصة أي أن المعطيات المُقدّمة لا ترقى إلى مستوى التفصيل الدقيق والذي يرسم الصورة

الواقعية لخدمات الإرشاد الأسري ؛ ويبدو أنّ ثقافة الإرشاد لا تزال غير ناضجة لدى الأسرة الجزائرية على الرغم من الحاجة الماسّة إليه بحكم انتشار الآفات الاجتماعية المختلفة من طلاق و تعنيف الزوجات و تعنيف الأولاد وغيرها، ولا شكّ أنّ تأخر المؤسسات الوصية في تفعيل هذه الخدمات أو إعطائها الاهتمام الكافي التي توليه بعض الدول الغربية لحماية الأسرة أدّى إلى قلة شيوعه وانتشاره وولوجه الوعي الجمعي . و أتضح أيضا نقص الكفاءة و المهنية للعاملين في هذا المجال و ذلك يرجع بالضرورة إلى قلّة الدورات التكوينية و التدريبية المتخصصة أو انعدامها في عدّة مؤسسات رسمية ناهيك عن الهيئات المدنية التطوعية، وتبّين أنّ المأمول من الإرشاد الأسري هو اكتساب المكانة التي يستحقها في المجتمع وإعطائه الاهتمام الكافي لتفعيل دوره في حماية الأسرة من التفكك والانهيار وترقيتها وأيضا التركيز على تطوير العاملين في المجال لأجل التحكم في العملية الإرشادية وأيضا لبناء برامج أو على الأقل تكييفها حسب ما تتطلبه الحالات أو ظروف البيئة المعاشة.

التوصيات:

1. إجراء مسح ميداني وطني يعتمد على منهجية علمية لرصد واقع الإرشاد الأسري واحتياجاته.

2. تخصيص مراكز للإرشاد الأسري تهتم بشكل حصري لتعزيز ركائز الصحة والاستقرار الأسري وأيضا علاج الأزمات وحل الصراعات، والدعاية لها لاستقطاب كافة أفراد المجتمع بكل فئاته.

3. تأهيل العاملين في حقل الإرشاد الأسري على يد خبراء وأكاديميين تتوفر فيهم الرغبة في العطاء لتفعيل وتطوير هذا النوع من الخدمات، وتنظيم عملية التمهين لديهم وتوصيفهم وظيفيا، ودون إقصاء العاملين بالهيئات المدنية (الجمعيات الخيرية التطوعية) وتفعيل عملية التقويم العلمي لأدائهم.

4. تكثيف الإرشاد الأسري التثقيفي لتوعية الأسرة من المخاطر المحدقة بها وذلك بالاعتماد على وسائل الإعلام المحلية والوطنية الأكثر متابعة (مشاهدة أو مسموعة أو مقروءة).

مراجع البحث:

1. أبو أسعد أحمد عبد اللطيف(2008) **الإرشاد الزواجي الأسري** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن

2. حجازي، مصطفى (2011) **واقع الإرشاد الأسري ومتطلباته في دول مجلس التعاون**، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، العدد 67 ، الطبعة الأولى ، مملكة البحرين.

3. خضر، عبد الباسط متولي(2008) **الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك** (الخلفية النظرية والدراسات الميدانية)، دار الكتاب الحديث.

4. الخولي، سناء حسنين، (2011), **الأسرة والحياة العائلية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ،الطبعة الأولى.

5. رشاد, موسى، (2008), **سيكولوجية القهر الأسري**، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى .

6. زرارقة ، فيروز، (2004–2005) **الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق –** دراسة نظرية – ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف ،أطروحة دكتوراه معهد علم الإجتماع، جامعة منتوري قسنطينة.

7. زايد، أحمد (2009) **آليات التفكك والتماسك الاجتماعي في الأسرة العربية المعاصرة**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة مصر.

8. الكندري، أحمد, (1992) ، **علم النفس الأسري** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت، الطبعة الثانية.

9. لعمور، وردة (2015) **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 10-2015 ص ص31-44 ، جامعة 20 آوت 1955 سكيكدة .

10. غسيري ،يمينة، (2013) ، **سيكولوجيا الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية ، الجزائر، الطبعة الأولى .